(٤)
ظروف انضمام النديم إلى العسكريين

بينما كان النديم يقوم بدوره فى تعبئة الشعور الوطنى كان رسل الحركة الوطنية من رجال الجيش يجوبون القرى والمدن تمهيدا لنشر دعوتهم وجذب شعور الأهالى تجاههم، فتقابلوا معه ودارت بينهم وبينه مشاورات سرية من أجل أن ينضم إليهم، وقد انضم النديم إلى العرابيين سرا بعد أن غزا التدخل الأجنبى كل مصالح الدولة ولم ينج من ذلك سوى الجيش الذى كانت غالبيته من المصريين وأصبح يلعب دورا فى الحركة الوطنية.

عرف النديم ما يدور بخلد العرابيين، وسمع منهم رجالا ينادون بالإصلاح ويعملون من أجل حرية الوطن فوقف

بجانبهم. وحينما علم رياض باشا رئيس النظار بخبر اتصال النديم بالعرابيين ودعوته لهم كتب قرارا بنفيه إلى خارج الديار المصرية. ولكن محمود سامى البارودى مندوب العسكريين السرى فى مجلس النظار كان يتخذ من الإجراءات الخفية ما فيه مصلحة الحزب العسكرى المتحد معه، وينبئهم بكل ما يحاك ضدهم فى المجلس فأبلغهم بالأمر، ولما عرض رياض باشا قرار نفى النديم على الخديو للتصديق عليه اعترضه على فهمى قائد حرس الخديو بقوله: "إن نديما منا معشر الجهادية وإن لم يحمل سلاح العسكرية، ولئن أخذتموه بغتة من البلاد حافظنا عليه بالأرواح والأجناد"، فألغى الخديو القرار وفشل رياض فى نفيه، مما شجع العسكريين على التمسك بالنديم فأسرع على فهمى إلى ميت غمر حيث كان ينشر النديم أفكاره فأعلنه بالأمر، وعن ذلك يذكر النديم: «أعلننى على باشا بهذا الأمر وأنا أخطب فى ميت غمر فتظاهرت بحب العسكر والتعويل عليهم وناديت بانضمام الجموع إليهم».

طلب على فهمى من النديم الدعوة إلى الجيش علانية فاستجاب لذلك وأصبح من أخطر دعاة العسكريين حيث وضع خبرته الكبيرة فى العمل الجماهيرى لخدمتهم وانتقل من الاشتغال بالتربية والإصلاح الاجتماعى إلى دور الصحفى

والخطيب السياسى الناطق بلسان الثوار .

قابل النديم "عرابى" فأحله منزلة قريبة من نفسه واتخذه مستشارا له للاستفادة بآرائه وخبراته فبذل النديم كل جهوده لمساندة الثورة وربط نفسه برباط وثيق مع العرابيين ، فانتعشت حركة الضباط وقوى عضدها بانضمامه إليها حيث كان قلمه الصحفى المؤثر ولسانه الفصيح المقلق أكبر عضد لهم فملأ صحيفته بمحامدهم ودعا إلى القيام بنصرهم ، وخطب الخطب المهيجة ، ونظم القصائد الحماسية ، وندب الوطن ورثاه وحض على الاجتماع والتكاتف ونبذ أضاليل الإفرنج فى أسلوب قوى ولسان فصيح مقلق فأثرت خطبه ومقالاته فى النفوس وكان لذلك أكبر الأثر فى جذب الأهالى إلى حركة العسكريين .